

أضواء البيان

@ 408 والسبات : الانقطاع عن الحركة . وقيل : هو الموت ، فهو ميتة صغرى ، وقد سماه
□ وفاة في قوله تعالى : { اللّٰهُ يَتَّوَفَّى الّٰسِّى نَفْسَ حَيِّنَ مَوْتَهَا وَالسَّتِّى
لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا } ، وقوله تعالى : { وَهُوَ الّٰذِى يَتَّوَفَّى كُمْ
بِالَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِىهِ } ، وهذا
مقتيل بني إسرائيل وطيور إبراهيم ، فهذه آيات البعث ذكرت كلها مجتمعة .
وقد تقدّم للشّـيخ رحمة □ تعالى علينا وعليه إيرادها مفصلة في أكثر من موضع ، ولذا
عقبها تعالى بقوله : { إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا } أي للبعث الذي هم فيه
مختلفون ، يكون السياق مرجحاً للمراد بالنبأ هنا . .

ويؤكد ذلك أيضاً ، كثرة إنكارهم وشدة اختلافهم في البعث أكثر منهم في البعثة ، وفي
القرآن ، فقد أقر أكثرهم ببلاغة القرآن ، وأنه ليس سحراً ولا شعراً ، كما أقرّوا جميعاً
بصدقه عليه السلام وأمانته ، ولكن شدة اختلافهم في البعث كما في أول سورة ص و ق ، ففي ص
قال تعالى : { وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مِّنْ نَّذْرٍ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكٰفِرُونَ
هٰذَا سٰحِرٌ كٰذِبٌ * أَجَعَلَ الْاٰسُّ لِهٰٓءِ اِلٰهًا وَاٰحِدًا اِنَّ هٰٓذِا
لَشَيْءٌ عَجَبٌ } . .

وفي ق قال تعالى : { بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مِّنْ نَّذْرٍ مِّنْهُمْ وَقَالَ
الْكٰفِرُونَ هٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ * اءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكْ
رَجْعٌ بَعِيدٌ } ، فهم أشد استبعاداً للبعث مما قبله ، و□ تعالى أعلم . قوله تعالى :
{ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ } . لم يبين هنا هل علموا أم لا .
ولكن ذكر آيات القدرة الباهرة على إحيائهم بعد الموت بمثابة إعلامهم بما اختلفوا فيه ،
لأنه بمنزلة من يقول لهم : إن كنتم مختلفين في إثبات البعث ونفيه ، فهذه هي آياته
ودلائله فاعتبروا بها وقايسوه عليها ، والقادر على إيجاد تلك ، قادر على إيجاد نظيرها .

ولكن العلم الحقيقي بالمعينة لم يأت بعد لوجود السين وهي للمستقبل ، وقد جاء في
سورة التكاثر في قوله : { أَلَمْ نَكُنْ نَازِلًا * وَتَنَزَّلُ الْمَوَاقِبُ *
كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * لَوْ تَعْلَمُونَ
عِلْمَ الْيٰقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيٰقِينِ }
{ وهذا الذي سيعلمونه يوم الفصل المنصوص عليه

